فيها ترك الواو الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة
قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين من الامور
النسبية التي تكون تعقلها تعقلها بالقياس الى تعقل شيء آخر فان
الموجز انما يكون بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون
مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك
التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام
ايجاز وذلك اطناب اذ رب موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر
وبالعكس والبناء على امر عرفي والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف
وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية
الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعاني عند المعاملات
والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة
لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم
تأدية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد
تأليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من
عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار
لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف
اكثر منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر
اي من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف
الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو

شهيد يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من
المتعارف كذلك يوصف به لكونه ازيد مما يقتضيه المقام ظاهرا و
تحقيقا لم يكن في شيء بحسب الظ وانما قلنا بحسب الظ لانه لو كان اقل
مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة
مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني الآية فانه اطناب بالنسبة
الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى
المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب
فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان
بينهما عموم وخصوص من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا
لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما تحقق معاني الامور النسبية
وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب
انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد
تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذلك اطناب
ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز
هو الاداء باقل من المتعارف او بما يليق بالمقام من كلام ابسط
من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف
الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام
اي مقدار يقتضي البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب
ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون الى

Copyright © King Saud University